**النسب بغير الياء**

ببحث: فى علم الصرف

إعداد / *ميريهان مجدي محمود*

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

***mirihan@mediu.ws***

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى النسب بغير الياء**

**الكلمات الافتتاحية: باب،صاحب،النسب**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة النسب بغير الياء**

* **.عنوان المقال**

**يقول سيبويه:**

**"هذا بابٌ من الإضافة تُحذف فيه ياءَا الإضافة، وذلك إذا جعلته صاحب شيء يُزاوله أو ذا شيء"، أي: صاحب مهنة، إذًا: فَلَسْنَا في حاجةٍ إلى الياء، لكنَّنا نرى كيف أن سيبويه جاء لنا بألفاظ دلّت على النسب، مع أنها خاليةٌ من ياء النسب.**

**قال سيبويه: "إما أن يكون صاحبَ شيء يُعالجه، فإنه مما يكون "فَعَّالًا""، إذًا: لدينا أول صيغة من الصيغ الدالة على النسب؛ وزن "فَعَّال".**

**و"فعَّال" سائر عندنا ومشهور، ومشتهر في جميع الحرف، نحو: جزّار "فعَّال", أي: إنه يمارس الجزارة، وبقال أي: إنه صاحب بقالة ويبيع ويشتري، ولبَّان أي: يحمل الألبان ويمر على الناس ويبيع، كل هذا على "فعَّال" ودلّ على النسب، وليس فيه ياء النسب القياسية أو التقليدية أو المطّردة، وإنما بُني من صاحب الحِرفة على "فعَّال"؛ ليدل على النسب إليه.**

**يقول سيبويه: "إما أن يكون صاحب شيء يعالجه، فإنه مما يكون "فعَّالًا""، وذلك قولك لصاحب الثياب: ثَوَّاب, وصاحب العاجي: عَوّاج أي: يبيع العاج للناس، وصاحب الجِمال التي ينقل عليها: جَمَّال، وصاحب الحُمر التي يعمل عليها: حمَّار، كل هؤلاء على "فعَّال" نسبة إلى العمل الذي يؤدّيه، أو الذي يقوم به.**

**يقول سيبويه: "والذي يعالج الصرف: صرَّاف"، وذا أكثر من أن يُحصى، يقول سيبويه: إن هذا بالكثرة الكثيرة، حتى إننا لا نستطيع أن نحصيه.**

**وربما ألحقوا ياءي الإضافة كما قالوا: البُتي، أضافوا إلى البتوت، فأوقعوا الإضافة على واحده، وقالوا: البتَّات، هنا قد تجمع الكلمة أو عينها من أنواع النسب، نسب بالياء وهذا هو النسب التقليدي المطرد، ونسب بغير الياء وهذا هو على "فعال" فقالوا: بُتّي، وقالوا: بتَّات، فبتي وبتَّات نسبة إلى البتي.**

**يقول سيبويه: "وربما ألحقوا ياءي الإضافة كما قالوا: البتي، أضافوه إلى البتوت، فأوقعوا الإضافة على واحده، وقالوا: البتات.**

**وأمّا ما يكون ذا شيء -أي: صاحب شيء- وليس بصنعة -أي: ليس بحرفة يعالجها- فإنه مما يكون "فاعلًا" عند النسب بصيغة "فعَّال", أو النسب بصيغة "فاعِل", "فاعلٌ" كقولهم: لابنٌ، وذلك قولك لذي الدرع: دارع، وذي النَّبل: نابِل، ولذي النشَّاب: ناشب، ولذي التمر: تامِر، ولذي اللبن: لابن، هذا "فاعِل" استُعمل في صاحب الشيء دون معالجة.**

**قال الحُطيئة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وغررتني وزعمت أنــــ** | **\*** | **ـك لابن بالصيف تامر** |

**"أنك لابن" أي: صاحب لبن في الصيف، و"تامر" أي: صاحب تمر في الصيف، وهذا مما كان يُفتقد في الصيف؛ لأن الصيف يقلّ فيه المرعى، ويقل فيه اللبن، والتمر ينفد؛ لأن التمر له مدة، وكان طعامه واعتماده عليه، فيقول: "وغررتني" أي: إنك غررت بي، ووهمتني أنك صاحب لبن وصاحب تمر، وأنت لا لبنَ ولا تمر عندك.**

**وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صَنعته: لبّان، وتمّار، ونبّال، فإن كان يمتلك اللبن قلنا له: لابن، أي: صاحب لبن، وإن كان يتاجر في النبل قلنا: نبَّال، وإن كان يتاجر في التمر قلنا: تمَّار، لكنه إذا كان صاحب نبل قلنا له: نابل؛ وليس في كل شيء من هذا قيل هذا، أي: لم يقل هذا الكلام في كل شيء، وإنما قيل في أشياء تعوَّدها الناس وتعودتها العرب.**

**يقول سيبويه: "ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البُرّ -القمح -: برار، ولا لصاحب الفاكهة: فكّاه، ولا لصاحب الشعير: شعَّار، ولا لصاحب الدقيق: دقَّاق؛ أي: إن سيبويه يقول: هذه الأشياء ليست في كل شيء تدل على النسبة، وإنما هناك ما يدلّ على النسبة بهذه الأشياء فيما ورد سماعُه عن العرب، لكنك لا تستطيع أن تتوسع في ذلك، وتقول: إن ذلك كذا وإن ذلك كذا، فهذا خاضعٌ لِمَا نقل عن العرب.**

**وتقول: مكان آهل أي: ذو أهل، وقال ذو الرمة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **... ... ... ... ... ... ...**  | **\*** | **إلى عطن رحبِ المباءة آهلُ** |

**فكلمة" "آهل" على وزن "فاعِل", أي: إنه مأهول عامر بالناس.**

**وقالوا لصاحب الفَرس: فارس؛ لأنه يركب فرسه ويقاتل عليه، أو يسافر عليه.**

**إذًا: لدينا من الألفاظ ما يدل على النسب، دون حاجةٍ منَّا إلى استعمال ياء النسب, وتتبع قواعدها واستعمالها في النسب؛ فهناك ألفاظٌ جاءت بها العرب وهي تدل على النسب, دون أن تكون فيها ياء النسب.**

**يقول سيبويه: "وقال الخليل: إنما قالوا: عيشة راضية، وقالوا: طاعم وكاسٍ، أي: على ذات رضًى، وذو كسوة وطعام، وقالوا: نابِلٌ لذي النبل، قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كِليني لهم يا أميمةَ ناصب** | **\*** | **... ... ... ... ... ... ...**  |

**وإن كان القياس أن يقول: "يا أميمةُ"؛ لأن هذا مفرد يجب بناؤه على الضم، فهو ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف حتى يُنصب بالفتح، "ناصب" أي: لهمّ ذي نَصَب؛ لِهَمٍّ متعب ومقلق، وجعل يُصور الهم على أنه إنسان جاثم على صدره.**

**إذًا: "فاعِل" من الصيغ التي أوردها سيبويه في كتابه وتدلنا على النسبة؛ لذلك قال: تُحذف فيه الياء, أي: لا تلحق الياء -ياء النسب- بهذه الألفاظ؛ لأنها تدل على النسب بصيغها هذه، وليس بما نتصوره نحن من إلحاق ياء النسب بها.**

**إذًا: هذه الألفاظ التي كثُر استعمالها في النسب هي ألفاظ مسموعة، وهي ألفاظ ليست داخلةً في النسب القياسي، وإنما دلّت على النسب بصيغها.**

**وقالوا: بغَّال لصاحب البغل، شبّهوه بالأول وحيث كانت الإضافة؛ لأنهم يشبهون الشيء بالشيء وإن خالفهم.**

**يدور كلام سيبويه هنا بين "فعَّال" و"فاعِل", و"فعَّال" صيغة مبالغة لكنه لا يقصد منها المبالغة، وإنما يقصد منها نسبة الصَّنعة إلى صاحبها في هذا، وقالوا لصاحب السيف: سيَّاف، وللجمع: سَيَّافة، وقال امرؤ القيس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وليس بذي رمح فيطعنني به** | **\*** | **وليس بذي سيف وليس بنبال** |

**فهذا مما دل على النسب، وإن لم يأتِ لنا بياء النسب.**

**يريد: وليس بذي نبل.**

**فهذا وجهُ ما جاء في الأسماء ولم يكن له فعلٌ، وهذا قول الخليل -رحمة الله عليه- أملاه لسيبويه.**

**انتهينا من باب "النسب بغير الياء", وذكر فيه سيبويه صيغتين فقط هما: "فعَّال" و"فاعِل", ونحن نقول:**

**قد يستغنى عن ياء النسب بصيغ أخرى خالية من الياء، وتحدث بها العرب في النسب بغير المنهج الشائع والمطّرد؛ وذلك بصيغ تدل على ما تدل عليه ياء النسب، وهي:**

**أول هذه الصيغ: "فعَّال", ويقصر مجيء ذلك في الحِرَف مثل: بزَّار، ونجّار، وعوّاج، وعطّار، وبدّال، وقوّاس، وترّاس أي: من يعمل التروس التي يُتّقى بها، وشذَّ قول امرئ القيس:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وليس بذي رمح فيطعنني به** | **\*** | **وليس بذي سيف وليس بنبال** |

**فشذَّ قوله: "نبّال".**

**قال الأعلم الشنتمري في تعليقه على هذا البيت: القياس "نابل" وليس "نبَّال"، فنبَّال هذا الذي يتاجر في النبال، ولكن امرؤ القيس يقصد أنه ليس صاحب نبل فيطعنني به، فكان يقول: نابل ولا يقول: نبَّال؛ ووجه شذوذه كونه في غير الحرف، فهو صاحب نبل.**

**ولا يعتبر سيبويه هذا الباب قياسًا مع كثرته دلّ على النسب، وإنما هو سماع فقط، فقد قال: ولا يقال لصاحب الدقيق: دقَّاق، ولا لصاحب الفاكهة: فكَّاه، ولا لصاحب البُرّ: برار، ويقال: لبَّان لبائع اللبن، وجزار، وتمار.**

**وقد يتفق في اللفظ الواحد, أو يأتي في اللفظ الواحد صيغتان؛ كسيّاف وسائفي.**

**أما المبرِّد فإنه يقيس عليه، فَمَا منعه سيبويه أجازه المبرّد.**

**ونجيء إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ حيث قرر الأخذ برأي المبرد مخالفين رأي سيبويه، فقالوا بأن "فعّال" يصاغ قياسًا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء، وإن خِيف لبسه بين صانع الشيء وملازمه كانت "فعَّال" للصانع، وكان النسب بالياء لغيره، فنقول: سيَّاف لصانع السيوف، ونقول: سيافي لغير الصانع أو التاجر.**

**كما قالوا: زجَّاج لصانِع الزجاج على "فعَّال"، وزجاجي لبائعه؛ فرَّقوا بين الصانع وبين البائع، هذا في "فعَّال"؛ ولذا فإن صيغة "فعَّال" هي الصيغة السائدة بين الصيغ التالية التي سوف تأتي، والتي دلّت على النسب دون أن يكون فيها الياء.**

**الصيغة الثانية: ما جاء على وزن "فاعِل", مثل: تامِر لصاحب التمر، بمعنى: صاحب شيء من غير أن يكون اسمَ فاعل أو للمبالغة، ولابن، ودارع، ونابل، وطاعم، وكاس، فـ"فاعِل" هنا بمعنى: صاحب شيء.**

**قال الحُطيئة:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **غررتني وزعمت أنــــ** | **\*** | **ـك لابن بالصيف تامر** |

**"غررتني" أي: غررت بي أو ضحكت عليَّ، وأوهمتني أن عندك في بيتك لبنًا كثيرًا وتمتلك تمرًا كثيرًا، وانخدعتُ بمظهرك ومنظرك هذا، واتضح أنك لا تملك هذا ولا ذاك.**

**ومنه: قوله الحُطيئة أيضًا يهجو الزبرقانَ بنَ بدرٍ:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **دعِ المكارم لا ترحل لبغيتها** | **\*** | **واقعد؛ فإنك أنت الطاعم الكاسي** |

**أي: الذي يُطعم ويُكسي, أو عنده طعام وكساء.**

**و"الطاعم الكاسي" اسم فاعِل أريد به النسب، لكنه هنا ليس على المعنى الذي جاء عليه النسب، وإنما يريد بـ"الطاعم": المطعوم، يريد هنا باسم الفاعِل اسم المفعول "الصفة", يقول له: اجلس، فإنك أنت مجرد إنسان تَنْزِلُ على الناس فيُطعِمونك ويُكسونَكَ، ليس لك في ذلك فضلٌ، وإنما أنت كالمتسول في معنى البيت، أي: إنك تُطعم وتُكسى, وهذا ما يهمك.**

**ومن ذلك قوله تعالى: {ﮪ ﮫ} [الحاقة: 21] أي: عيشة مرضية، الراضية هنا: مرضية؛ ومكان عامر أي: معمور، عمَّره الناس وأقاموا به، ومنه: امرأة حائض وحامل وطالق, أي: ذات حيض وحمل وطلاق.**

**هذا كله مما جاء من صيغ تدل على النسب، دون الصيغ القياسية التي نعرفها عن النسب؛ بإلحاق ياء النسب بالاسم.**

**عندنا من صيغ النسب التي بغير الياء: "فعَّال" و"فاعِل" هو الثاني الذي تحدثنا عنه الآن .**

**الصيغة الثالثة: "فَعِل" ولم يذكرها سيبويه في (الكتاب), وذلك أن هذه صيغ للمبالغة ولكنها استُعملت في النسب، أن يكون من صيغ المبالغة على "فَعِل" استعملوه في الجوامد لا في المشتقّات، أي: ليس له فعل، عكس "فاعِل" وعكس "فعَّال", فلهما أفعالٌ وهما مشتقّان منها، واستُعملت في النسب، أما "فَعِل" فاستُعمل في الجوامد, فقالوا: رجل نَهِِر "ن ه ر"، على "فَعِل", أي: إنه يعمل نهارًا ولا يعمل ليلًا، ورجل لبِن ورجل طعِم؛ بمعنى: صاحب نهارٍ، ولبنٍ، وطعامٍ.**

**فقولهم: هذا رجل نهر, فوصف بأنه نهاري العمل، قال الراجز:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لست بليلي ولكني نهر** | **\*** | **لا أدلج الليل ولكن أبتكر** |

**أي: لا أسير في ظلام الليل بلا عمل، وإنما أَبْتكر -أو أَسْتَيقظ مبكرًا- وأذهب إلى عملي نهارًا.**

**وجاء في هذا الرجز صيغتان:**

**الصيغة الأولى: ليلي، نسبة إلى الليل بياء النسب التقليدية القياسية، التي نفى أن يكون هو صاحب عمل بالليل، "ولكني نهر" هذه هي الصيغة الثانية التي دلَّت على النسب؛ أي: الذي يعمل نهارًا، فنسب إلى "ليلي" فقال: "ليلي" على القياس، ونسب نفسه إلى النهار بالصوغ على "فَعِل" التي هي مسموعة.**

**وكما استعملوا "فَعَّالًا" لِمَا كان في الأصل للمبالغة في اسم الفاعل، عندنا اسم فاعِل: ضارِب، وآكِل، ونائِم، وفاهِم، كلها أسماء فاعِل، حينما نريد أن نبالغ في اسم الفاعل نجيء له بصيغ المبالغة ومنها "فعَّال", ففاهِم نقول فيه: فهَّام؛ وفهَّام من صيغ المبالغة في اسم الفاعل، وفاعِل أيضًا من صيغ المبالغة؛ لأن صيغ المبالغة خمسة:**

**فنأتي بآكِل -اسم فاعِل- نريد أن نأتي منه بـ"فعَّال" فنقول: أكَّال، ونريد أن نأتي منه بـ"فَعُول" فنقول: أكول، ونريد أن نأتي بصيغة المبالغة فنقول: أكِيل "فَعيل", ونريد أن نأتي بصيغ المبالغة فنقول: أَكِل؛ أي: كثير الأكل.**

**هنا استعملنا صيغ المبالغة؛ لنجعلها تدل على النسب، فأخذنا "فَعَّال", والآن نأخذ "فَعِل" ولكنه ليس في الألفاظ المشتقة، وإنما في الألفاظ الجامدة.**

**فكما استعملوا "فَعَّالًا" لِمَا كان في الأصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشيء الملازم له، استعملوا "فَعِلًا" أيضًا, وهو بناء مبالغة لاسم الفاعِل مثل قولهم: عَمِل؛ أي: كثير العمل، وطَعِن؛ أي: كثير الطعن، ولبِس: كثير اللبس، ولَسِن: كثير الكلام، طويل اللسان.**

**كل هذا يدل على المبالغة، وفي ذات الوقت يدل على النسب؛ وهذه كلها في معاني النسبة.**

**إذًا: ليس معنى النسبة مقصورًا على "فعَّال" و"فاعِل"؛ بل يجيء عليه اسم الفاعِل من الثلاثي وغيره؛ فكما جاء "فعَّال" جاء "فاعِل" وجاء "فَعِل".**

**هذا في الصيغ التي جاءت؛ لتدل على النسب بغير الياء.**

**المراجع والمصادر**

1. **أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**
23. **أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**